مجلة إشكالات في اللغة والأدب | مجلد: 13 عدد: 2، يونيو 2024
ص: 15 - 28 | E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

أهمية البعد التواصلي في المقاربات التعليمية

Significance of the Communicative Dimension within Didactic Approaches

خديجة رقيق [1] / توفيق جعمات [2] / مسعود دادون [3]
Khdidja Reguieg [1] / Toufik Djamate [2] / Messoude Dadoune [3]
مخبر اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات
جامعة عمار ثليجي بالأغواط، (الجزائر)
University Of Amar Telidji Laghouat (Algeria)
k.reguieg@lagh-univ.dz [1] /djamatetoufik@gmail.com [2] /m.dadoune@ lagh-univ.dz

تاريخ الإرسال: 2024/03/21	تاريخ القبول: 2024/04/13	تاريخ النشر: 2024/06/02

ملخص البحث

مما لا ريب فيه أن ساحة التواصل التعليمي تعد أحد أهم الفضاءات التي يمكن من خلالها رصد انعكاسات المقاربات التعليمية، منطلقاتها، وأهدافها، فقد خضعت هاته المقاربات لخلفيات متباينة، وسياقات ساهمت في تطوير النظرة للكيفية التي ينبغي أن يكون عليها التواصل التعليمي الأمثل وفقا للأهداف المسطرة لكل مقاربة، ماكان له الأثر البالغ في التصورات المختلفة لآلية التواصل التعليمي، وإيجابياته، وسلبياته، وأسسه، ولم تكن المؤسسات التعليمية الجزائرية في منأى عن هاته المقاربات باختيار الأنسب منها نحو بناء الكفاية التواصلية لدى المتعلم، فإلى أي مدى انعكست المقاربات التعليمية في تصوراتها المتباينة للتواصل التعليمي وكيف تطورت؟ وهل استجابت للنقد الذي عرفته في مراحلها المتعاقبة بغية تحقيق الكفاية التواصلية لدى المتعلم؟

يسعى هذا البحث إلى رصد التطورات التي عرفها التواصل التعليمي في التاريخ الحديث والمعاصر سعيا نحو تشريح التفاعل الحقيقي لما يحدث في العملية التواصلية التعليمية بما يحقق الكفاءات، والمهارات خاصة اللغوية المرجوة من المتعلم باعتباره المواطن المستقبلي الذي يواجه عالما شديد التغير، حيث تم الاعتماد على المنهج الوصفي والتحليلي في رصد مظاهر التواصل التعليمي وتجلياته وفقا للمقاربات التعليمية على اختلافها، وكذلك المنهج التاريخي بردّها إلى سياقاتها، والمنهج النقدي حين يتعرض البحث لإيجابيات وسلبيات كل مقاربة.

الكلمات المفتاح : تواصل تعليمي، مقاربات تعليمية، معلم، متعلم، معرفة.

[1] خديجة رقيق والبريد: k.reguieg@lagh-univ.dz

Abstract :

The communicative sphere within educational settings is crucial for examining the implications, principles, and objectives of various didactic approaches. These methodologies, rooted in diverse theoretical and contextual backgrounds, enrich discussions on effectively implementing educational communication to meet specific goals. This study highlights the multifaceted views on educational communications mechanisms, advantages, limitations, and core elements, with a focus on how Algerian educational institutions select methods that enhance learner's communicative proficiency. It investigates how educational strategies reflect different conceptualizations of educational communication and their evolution alongside their receptiveness to critique. Aiming to trace the development of educational communication in modern and contemporary contexts, this research seeks to understand the dynamics of the educational communication process, emphasizing the achievement of competencies, especially linguistic skills, through a descriptive, analytical, and historical examination of didactic approache's manifestations, merits, and drawbacks.

Keywords: Educational communication, didactic methodologies, instructor, learner, knowledge.

1- مقدمة:

لا يزال الإنسان منذ وجد على وجه البسيطة يسعى إلى إدراك العالم، وتطوير معارفه، وخبراته، ومهاراته، وتعلم كل ما هو جديد بغية التكيّف مع بيئته، لذلك فهو في حركية مستمرة قوامها التفاعل الفكري مع الواقع الذي يعيشه ليتجسّد ذلك فيما يعرف بالتواصل التعليمي اليوم، هذا الأخير بما يحققه من كفاءات ومايسعى إليه من تحويل المعارف النظرية إلى معارف نفعية وظيفية يعد البنية القاعدية الأساسية التي يتوقف عليها نجاح الفرد في شتى قطاعات الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية وغيرها، حيث برزت العديد من المقاربات التعليمية التي تسعى إلى الرقي بالتواصل التعليمي استجابة للحاجات الملحة التي يعرفها المجتمع.

2- المصطلحات الأساسية:

2-1- **تعريف التواصل:**

لغة: تدور معاني الجذر (و ص ل) حول الاقتران، الترابط، الصلة، الالتئام، وتوصلت إليه الانتهاء والبلوغ إليه، والتوصل إلى فلان أي التلطف في الوصول إليه[1].

اصطلاحا: يعرفه جون ديبوا[2]:"التواصل Communication تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج ملفوظا و قولا موجها نحو متكلم آخر يرغب في السماع، أو إجابة واضحة أو ضمنية والتواصل حدث ونبأ ينقل من نقطة إلى أخرى"، وقد عرف المصطلح تحديدات متعددة تابعة للفنون التي اهتمت به[3].

2-2- **تعريف التعليمية:**

اشتقت الكلمة Didactique من الكلمة اليونانية Didactikos التي كان يُعرَف بها نوع من الشعر الذي يتناول معارف علمية أو تقنية "الشعر التعليمي"[4]، وعندما نبحث عن مقابل المصطلح بالعربية فإننا نجد العديد من المصطلحات: علم التدريس- علم التعليم- التدريسية- الديداكتيكية.. إلا أنها ترتبط بكل الأحوال بالمثلث التعليمي معلم/ متعلم/ مادة تعليمية، استعملت في الفرنسية قديما لتحمل دلالة قدحية باعتبارها نقلا تلقينيا للمعرفة، بينما تدل اليوم على حزمة من الحقول المعرفية ذات الطابع العلمي[5]، وحسب محمد الدريج يمكن حصر تعريفاتها في اتجاهين[6]: الأول يعتبرها مجرد صفة لذلك النشاط التعليمي، أما الثاني فيعتبرها علما مستقلا من علوم التربية.

فالديداكتيك هي الدراسة العلمية لطرق التدريس، وتقنياته، ولأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها التلميذ في المؤسسة التعليمية المسطرة مؤسسيا في المجال العقلي أو الوجداني أو الحسي الحركي بغية تحقيق المعارف والكفايات والقدرات والاتجاهات والقيم[7].

وقد عرفها جان كلود غانيون J.C.Gagnon بأنها إشكالية إجمالية وديناميكية تتضمن[8]:

-التأمل والتفكير في طبيعة المادة التعليمية وأهدافها.

-إعداد الفرضيات انطلاقا من مجالات علمية متنوعة لسانية، اجتماعية، نفسية..

-الدراسة النظرية والتطبيقية للفعل البيداغوجي.

ومن البدهي أن التدريس نوع من التدخل الديداكتيكي والتربوي عموما وذلك ضمن وضعيات تعليمية تعلمية، ولن يكون لهذا التدخل من معنى إلا بالنظر للنظريات السيكولوجية والسوسيولوجية[9]، و لكننا سنقتصر في بحثنا على عرض المقاربات التعليمية التي تجلت انعكاساتها المختلفة على التواصل التعليمي.

أما المقاربات التعليمية فتشمل مجموع الأفكار والآراء والتصورات التي تهدف إلى دراسة الفعل التعليمي وأبعاده والعوامل المؤثرة فيه وكيفية اشتغاله، وماينبغي أن يكون عليه، وللتعليمية بناء على أركانها أبعاد ثلاثة هي:

البعد السيكولوجي: المتعلم

البعد البيداغوجي: المعلم

البعد الإبستيمولوجي: المعرفة

2-3- تعريف البيداغوجيا لغة واصطلاحا:

لغة: تتكون كلمة بيداغوجيا في الأصل اليوناني من حيث الاشتقاق اللغوي من شقين هما Péda الطفل و Agogé وتعني القيادة و السياقة وكذا التوجيه، وبناء على هذا كان البيداغوجي Le pédagogue هو الشخص المكلف بمراقبة الأطفال ومرافقتهم في خروجهم للتكوين أو النزهة[10].

اصطلاحا[11]: لكلمة بيداغوجيا معان عدة من حيث الاصطلاح حيث اعتبرها إيميل دوركايم "E.Durkheim نظرية تطبيقية للتربية تستعير مفاهيمها من علم النفس وعلم الاجتماع".

أما عند أنطوان ماكرينكو A.Makarenko(العالم التربوي السوفياتي) فهي العلم الأكثر جدلية وهي ترمي إلى هدف عملي، وذهب روني أوبير R.Hubert إلى أنها ليست علما ولا تقنية ولا فلسفة ولا فنا، بل هي هذا كله منظما وفق مفصلات منطقية.

والملاحظ أن هاته التعريفات تعد دليلا قويا على التعقيد الذي يعرفه مصطلح البيداغوجيا وصعوبة ضبط مفهومها مما يدفع دائما إلى الاعتقاد أن تلك التعريفات وغيرها ليست في واقع الأمر سوى وجهات نظر في تحديد مفهوم البيداغوجيا.

لذا من الصعب تقديم تعريف جامع مانع لها لتعدد واختلاف دلالاتها الاصطلاحية من جهة، وبسبب تشابكها وتداخلها مع حقول مجاورة لأن علوم التربية لا تزال مفتوحة وقائمة لاستقبال علوم أخرى، ما يؤدي إلى بوجهة نظر تميز في لفظ البيداغوجيا بين استعمالين متكاملين فيما بينهما بشكل كبير وهما:

-إنها حقل معرفي قوامه التفكير في الأهداف والتوجهات والأنشطة المطلوب ممارستها في وضعية التربية والتعليم على الطفل والراشد.

-إنها نشاط عملي يتكون من مجموع الممارسات والأفعال التي ينجزها كل من المدرس والمتعلمين داخل الفصل، هذان الاستعمالان مفيدان في التمييز بين ما هو نظري في البيداغوجيا وبين ما هو ممارسة وتطبيق داخل حقلها.

بالتالي فالبيداغوجيا تضم بعدين[12]: الأول مهنية Professionnalisation الفعل التربوي التعليمي بينما يضم الثاني أثر هذه المهنية على المتعلم، البيداغوجيا هي نظام من الأعمال مخطط له يقصد به أن يؤدي إلى نمو وتعلم التلاميذ في جوانبهم المختلفة، وهذا النظام يشتمل على مجموعة من الأنشطة الهادفة يقوم بها كل من المعلم والمتعلم، يتضمن عناصر ثلاثة معلما ومتعلما ومنهجا دراسيا، هذه العناصر ذات خاصية دينامية كما يتضمن

نشاطا لغويا هو وسيلة اتصال أساسية بجانب وسائل الاتصال الصامتة والغاية من هذا النظام اكتساب التلاميذ المعارف، والمهارات، والقيم، والاتجاهات، والميول المناسبة.

فالتواصل التعليمي يشمل كل تفاعل أساسه المعلم/ المتعلم أو المتعلم/ المتعلم، وكل الوسائط التي يتم استخدامها لنقل المعارف، والخبرات، والكفاءات من مناهج، وطرائق، ومحتويات، ووسائل معروفة كالكتاب المدرسي، أو الوسائل التكنولوجية الحديثة.

3- خصائص التواصل التعليمي[13]:

ككل تواصل يحدث بين الأفراد، فإن للتواصل التعليمي العديد من الميزات نُجملها فيما يلي:

الاستمرارية: التواصل التعليمي فعل مستمر متطور ونام، عبر الزمان يرتبط فيه اللاحق بالسابق من المعارف.

الشيوع: فهو يرتبط بالبعد المكاني غير المحدود لهذا النمط التواصلي الاجتماعي.

التعقيد: للتواصل التعليمي العديد من الامتدادات، إذ يمثل تقاطعا حقيقيا للدراسات البينية: الاجتماعية، والنفسية، والثقافية والمنطلقات السياقية التي ينشأ فيها، والأهداف التي يرومها.

التفاعل: إن تحقيق المخرجات المطلوبة من العملية التعليمية يعتمد على ما يحدث من تفاعل، وبناء، وفعالية بين المعلم والمتعلم.

الدينامية: يشهد التواصل التعليمي دينامية وحركية مستمرة بين أقطابه الثلاثة وما يطرأ عليها.

التزامن والتعاقب: فقد يكون التواصل التعليمي مباشرا أو غير مباشر.

التأثير: للتواصل التعليمي أهداف وآثار ناتجة تسطرها المنظومة التربوية التعليمية والسياسة اللغوية للدول.

الأخلاقية: يخضع التواصل التعليمي إلى بعد قيمي أخلاقي يشكل القاعدة والمنطلق الذي يضمن الوصول للأهداف المنشودة في جوّ من النزاهة، والإخلاص، والمصداقية.

4- اللسانيات وعلاقتها بالتعليمية:

كان للنظريات اللسانية الدور البارز في الكشف عما يحدث من ظواهر في التواصل اللغوي، حيث ساهمت في تقديم تصور أفضل للغة بفضل التطورات المتتالية التي عرفتها في العصر الحديث استجابة للنقد الذي تعرضت له، ولم تكن المقاربات التعليمية في منأى عن هذه الدراسات التي تصب مباشرة في جوهر التواصل التعليمي وما ينبغي أن يكون عليه، كما أنه لا يخفي أثر الخلفيات النظرية والفلسفية في الانعطافات التي شهدتها اللسانيات نفسها، ففي حين كان موضوع اللسانيات البنوية هو التواصل في إطار ضيق بعزل البنية اللغوية عن المتكلم والسياق، فإن اللسانيات التوليدية أعادت الاعتبار للمتكلم ولكنها لم تمض بعيدا بعزلها هذا الأخير عن السياق وسجنه بالاهتمام بالمتكلم النموذجي فركزت على الكفاية النحوية كقدرة كامنة وإبداعية لديه،

إلا أن اللسانيات الوظيفية استطاعت أن تخطو باللسانيات خطوات هامة وأن تمضي قدما في تفسير آلية اشتغال اللغة تواصليا، حين عدت الكفاية التواصلية موضوعا لها خاصة بانفتاحها الداخلي على المدارس اللسانية، والخارجي على العلوم عبر الكفاية الديناميكية سعيا إلى تحقيق الكفاية التواصلية في رؤية تكاملية دونما تجزيء واختزال.

إن طرح موضوع استفادة تعليم اللغة من اللسانيات ينبغي أن يرقى إلى مستوى أعمق تستحضر فيه علاقة اللسانيات بالتعليمية بالاهتمام بـ[14]:

كيف يمكن الانتقال من المعرفة اللسانية ذات الطابع العلمي إلى المعرفةالمدرسية ذات الطابع التعليمي ؟

كيف نكيف محتويات المعرفة اللسانية مع الطرق التربوية وحاجيات المتعلم اللغوية النفسية الاجتماعية.

لذا ينبغي حصر اهتمامات المدرس بكل دقة ووضوح في الجواب عن سؤالين مركزيين هما:

ماذا نعلم ؟ وكيف نعلم ؟

1-المعلم ليست غايته الاشتغال باللسانيات كما يفعل اللساني، بل هو منشغل بتعليم لغة ما، ومعرفة ما.

2-ليس مرتبطا بأية نظرية خاصة بخلاف اللساني، لذا يمكنه الاعتماد على كل النظريات التي يراها صالحة ونافعة للوضع البيداغوجي.

3-المشاكل المترتبة عن مهمته لا تقتصر على المشاكل اللسانية فقط، بل هناك مشاكل نفسية عليه أن يراعيها بتعامله مع العنصر البشري.

نسعى إلى:

-الاستفادة من الدراسات اللسانية المعاصرة لإغناء وتطوير الحقل التعليمي لأنها حقل مرجعي أساسي وحاسم.

-الانتقال من دراسة المواد اللغوية إلى دراسة الظواهر اللغوية.

-الاهتمام بالكفاية التواصلية للمتعلم خاصة أن الاستعمال الوظيفي للغة سيمكنه من توظيف اللغة في سياقات عديدة نفسية، واجتماعية، وثقافية، بتمكينه من تجاوز المقاربات المعيارية الصورية.

-إطلاع المعلم على الدرس اللساني ذلك أن تقويم المعارف والمهارات اللغوية لدى المتعلم يقتضي ذلك ويتطلب منه أيضا معرفة مجالات متعددة كعلوم اللغة، وعلم النفس اللغوي، والاجتماعي....

5- أسس العملية التواصلية وفقا للمقاربات التعليمية:

إن الكفاية التواصلية لكونها مجموعة من الملكات لا يتأتى للمتعلم تحقيقها إلا باعتبارها محصلة لتفاعل حقيقي وبنّاء بين قطبين داخلي فكري معرفي، وخارجي واقعي اجتماعي، فتطوير هاته الكفاية التواصلية بما يجعل معارف المتعلم وظيفية ذات معنى يعد الطموح الأول الذي تسعى إليه كل المقاربات التعليمية والنظريات

اللسانية في فهمها للغة على حد سواء، حيث تعد البنية اللغوية أحسن وعاء يحمل البنية المعرفية في تعليم اللغة العربية وغيرها من المواد.

بالنسبة للنظريات العامة التي عرفتها التعليمية فقد كانت مختلفة وظيفيا وفقا لسياقاتها، وحاجات المجتمع، وهو ما انعكس على طبيعة العلاقة الثلاثية (معلم/ متعلم/ معرفة) في عملية التواصل التعليمي وتجلياتها عالميًا في محطاتها الكبرى عبر المقاربات التعليمية السلوكية Le courant Behavioriste ، البنائية Le courant Constructiviste ، السوسيوبنائية Le courant Socio-Constructiviste ويمكن إجمال خصائصها، ومظاهر التواصل فيها كما يوضحه الجدول التالي[15]:

السلوكية Le courant Behavioriste	البنائية Le courant Constructiviste	السوسيوبنائية Le courant Socio-Constructiviste
السياق: هاته النظرية وليدة البيئة الاجتماعية المستقرة والظروف المثالية والواعدة.	السياق: بدأ التحول: ظهور الأزمات الاقتصادية التي ترتبت عنها آثار اجتماعية، سياسية، ثقافية وغيرها كان لها الأثر البارز على الجانب النفسي، والأخلاقي ما أوجب اللجوء إلى نظريات تعليمية أحدث تزيل اغتراب المتعلم عن بيئته التي يعيش فيها.	السياق: عالمية التحديات المطروحة أمام المجتمع سرعت من ضرورة اكتساب معارف وكفاءات بالتبادل.
تربط عموما بأعمال بافلوف Pavlovوسكينر Skinner.	الأب الروحي لها جان بياجي Jean Piaget.	المقاربة الاجتماعية البنائية بمساهمة فيقوتسكي Vygotsky وبرونر Brunerكتكملة لأعمال بياجي.
الشرح: -ركزت هاته النظرية على المعلم وأعطته الدور المركزي، وكذلك العملية التعليمية على حساب عملية التعلم حيث المتعلم عبارة عن علبة	الشرح: لم يعد المعلم هو المالك الوحيد للمعرفة وصار تطوير التواصل التعليمي معتمدا على نظريات أحدث أكثر قوة وفعالية ومرونة	الشرح: بدأت مرحلة جديدة صار فيها على الفرد بناء معارفه اجتماعيا، وقد صار المتعلم في مركز ثقل العملية التعليمية التعلمية حيث

فارغة يجب ملؤها بالخبرات والمعارف.

-تقوم النظرية على الخلفية السلوكية إذ استخدام المثير المناسب هو ما يولد الاستجابة المناسبة، فالمعلم يشرح بينما المتعلم يتلقى، يسمع، يحفظ، ويستظهر ووفقا لاستجابته يُكافؤ أو يُعاقب.

إيجابياته:

-هذا التعليم كميا جيد وكذلك من ناحية تقديم وتلقين المعارف، إلا أنه لا يأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية.

-المعلم والتلميذ في مكان مستقر، ومناسب.

-تنظيم جيد للوقت وللسيرورة البيداغوجية التعلمية (المحتوى والوقت).

سلبياته:

-الفعالية محدودة أحيانا.

-لا تأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية.

-في سن معين يصبح لدى المتعلم الحاجة إلى منهجية أقل صرامة،وأكثر معاصرة.

-سلبية المتعلم.

-قلة التواصل بين المكوَّن والمكوِّن.

أكثر من ضرورة، ما أدى إلى الاهتمام خاصة بالفروق الفردية والجانب الفكري لدى المتعلم بهدف صناعة متعلم **مسؤول** و**مستقل** قادر على مواجهة الأزمات التي يعرفها المجتمع فهو العنصر الفاعل و المهم في العملية التعليمية التعلمية.

-على المعلم استدعاء خبرة الأفراد وتحفيزها، وفتح مجالات التفكير والتعلم بخلق وضعيات مشكلة حلها يؤهل المتعلم لحل وضعيات أخرى في صلب حياته الواقعية، فهو يبني الخبرات، والمعارف مع معلمه وبتوجيه منه.

لهذا يجب تكوين أفراد:

- متعددي القيم.
- متعددي الوظيفة.
- متعددي الكفاءة.

-أربع مراحل تحكم المقاربة البنائية:

1-المتعلم يواجه مشكلة يبحث لها عن حل بتوظيف معارفه: إثارة فكرية.

2-يفقد استقراره وتوازنه مؤقتا، ويدخل صراعا ذهنيا.

3-سيثابر ويراجع ما يعرف أو يبني المعارف من أجل التكيف.

4-شيئا فشيئا مقوماته ستسمح له

يتوجب عليه أن يبني معارفه مع الآخرين.

-المعلم المسيطر الذي كان بالأمس صار وصيا ثم شريكا.

اليوم صار المتعلم في مركز النظام وعليه بناء معارفه مع الآخرين.

-المقاربة السوسيوبنائية فيها دعم تكميلي بتبادل الخبرات، والمعارف، والكفاءات التي لا يحوزها فرد واحد، خاصة مع التطور التكنولوجي الهائل وضمن أربعة مستويات أو جوانب:

1-المستوى الذهني

2-المستوى أو الجانب التأثيري: دوافع المتعلم.

3-المستوى الميتامعرفي وهو التفكير في آلية التفكير الأنجع لحل مشكلة.

4-المستوى الاتصالي: التواصل واستخدام الكفاءات الأخرى لحل مشكل مطروح أمام الأفراد بطريقة جماعية.

-المكون صار قريبا من المتعلمين فهو دليل، ووصي ومعلم وخبير، وسائل يوجه أسئلة للمجموعات على مستوى المشاكل التي وضعوا بمواجهتها، يحضر الدروس التعليمية ويقود التفكير ويساعد

-مشروطية التعليم (أي خضوعه لشروط وقواعد وآليات). -استقلالية محدودة للمتعلم. -تلقين المعرفة. التحول: -الأزمات التي يعرفها المجتمع، والتغيرات الطارئة الجديدة أمام أفراد لم يتعلموا تحمل مسؤوليات ومجابهة مشاكل، والسلبية المتنامية وعدم الرضا أمام مستقبل مقلق حتم ظهور نظرية جديدة.	بحل المشكل... ليتجاوز اللاتوازن فيصل التوازن الغالب لتصحيح وإعادة هيكلة المعارف لحل المشاكل الجديدة المطروحة. إيجابياته: -هنا التعلم أكثر ديمومة أو استدامة المتعلم أكثر استقلالية وحركية، فهو يتناسب مع الراشدين في اكتسابهم للمعرفة ولتغيير السلوك، كما أنه قريب من مراكز اهتماماتهم. سلبياته: -صعوبة تقسيم الوقت وتنظيمه. -كثرة الفئة المتعلمة التي يحتاج أفرادها إلى المعلم قرب كل واحد منهم. -استغراق وقت كبير للتحضير إذ يجب بناء مواقف تعليمية تتميز خاصة بقربها من اهتمامات المتعلمين. التحول: -مواجهة المنافسات الحادة وعالمية التحديات حتمت الاتجاه نحو السرعة في اكتساب المعارف والكفاءات باستخدام أنظمة أفقية، لذا يجب تسيير الفرد لجعله فاعلا وبناء اجتماعيا داخل مجتمعه الذي يعيش فيه، لتكوين أفراد مستقلين ومبدعين بالاعتماد	على اتخاذ قرارات و يقدم محاور فكرية وبحثية ويفضل التحديات والمواجهات. -لمكون الجيل الجديد المهم ليس المربي الذي يعلم، ولكن الفرد الذي يتعلم، أي أولوية العملية التعلمية على التعليمية، السؤال المهم كيف تتعلم؟ وليس كيف تعلم؟ -الفرد لا يتعلم وحده ولكن مع الآخرين داخل مجموعات وبواسطتهم بتبادل ومواجهة الأفكار. -للسوسيوبنائية المتعلم يكون نشيطا حين يستدعي الآخرين: متعلمين، مصادر ومكونين بهدف بناء معارفه، وكفاءاته. إيجابياته: -طريقة تسمح بتشاركية وتساهمية الاكتشاف المتدرج والنامي للمعرفة. تحترم المقاربة آليات واستراتيجيات التعلم لدى المتعلمين وتدعو إلى أن يكون المتعلم مستقلا. -إعمال المستوى الميتامعرفي (قدرات التعلم من أجل التعلم) -العملية التعليمية أسرع منه في النظرية البنائية لاعتمادها الجماعية

	على كفاءاتهم في مواجهة عالم شديد التغير. -هو غير قادر على بناء معارفه وحده، لذلك عليه اكتسابها عن طريق العمل الجماعي والمقاربة البنائية تبقى قائمة.	في بناء المعرفة. سلبياته: -الحركية الكلية لأفراد المجموعة غير مضمونة، فرد يعمل للآخرين. -صعوبة تغيير العادات التعلمية.
الأسس: -لا تهتم بالفرديات. -تعتمد على: مثير/استجابة-الإشتراطية-خطأ/عقاب-نجاح/مكافأة. المكون على المسطبة. -المتعلم غير موجود (علبة فارغة).	الأسس: - تهتم بالفرديات. -تعتمد على نظام التوازن الغالب: إثارة- تكيف- توازن -المكون ينزل من المسطبة.	الأسس: -أكثر اهتماما بالفرديات. -المكون مع المتعلمين. -المتعلم مركز النظام التكويني كما أنه مستقل.

لا توجد مقاربة تعليمية مثالية أكثر من غيرها...الأفضل تنويع الأساليب بحسب الأهداف المتوخاة لتطوير التواصل الفعال والبنّاء مع أكبر عدد ممكن.

6- تطوير الكفاءة التواصلية في المؤسسات التعليمية الجزائرية:

اختلفت ينابيع المقاربات التعليمية التي تمّ اعتمادها في المؤسسات التعليمية الجزائرية بين الرافداللساني، والمعرفي وغيرها، ولتطوير الكفاية التواصلية لدى المتعلم تم تبنّي المقاربات التعليمية التالية:

6-1- المقاربة بالكفاءات:

تقوم المقاربة بالكفاءات على العديد من الركائز أهمها البعد الوظيفي، والعملي، حيث تسعى إلى رفع مستوى التعليم بجعل العملية التعليمية التعلمية عملية تكيف دائم مع المحيط الطبيعي المهني، والاجتماعي، والاقتصادي وهي كذلك تنتقل من منطق التعليم إلى منطق التدريب والتكوين، بالإضافة إلى التوجه نحو تحويل المعرفة النظرية إلى معرفة نفعية وتطبيقية[16]، وفي تبني ديداكتيك الكفايات في مختلف المراحل التعليمية من المدرسة إلى الجامعة ارتبط لفظ الكفاية بتحولات حاسمة تمثلت في[17]:

1. الانتقال من تعلم يركز على المحتوى إلى تعلم يركز على المتعلم.

2. الانتقال من التعلم باعتباره خبرات ومعارف قليلة التعبئة إلى التعلم كقدرات كامنة يمكن استدعاؤها، وتفعيلها وفقا لاستعمالات محددة ومتجددة.

3. الانتقال من السعي إلى اكتساب المعلومة إلى السعي نحو اكتساب القدرة على الأداء، والإنجاز.

6-2- المقاربة التواصلية:

هي مقاربة تسعى إلى خلق ظروف مشابهة لواقع التلميذ اللغوي خارج أسوار المدرسة باستنفار موارد المتعلم مجسدة في مهاراته اللغوية، فتعليم اللغة اتصاليا يهدف إلى إكسابه المهارات اللغوية الأربع: الاستماع، المحادثة، القراءة و الكتابة وتنميتها لديه، وتمكينه من مهارات الاتصال باستخدام القواعد اللغوية، لتأدية وظائف اتصالية محددة، في مواقف محددة، من خلال محتوى لغوي يركز بالأساس على التواصل الشفوي المنطوق.

6-3- المقاربة النصية:

إن تعلم اللغة واكتسابها لا يكون عن طريق الجمل المنقطعة والمعزولة عن سياقاتها، بل عن طريق الخطابات المتناسقة المُقحَمة ضمن سياقها الدلالي، والتداولي، حيث يكون النص وحدة كبرى ومحورا للنشاطات التعليمية التعلمية، ووعاء لمختلف الظواهر اللغوية: الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية، البلاغية... ليكتسب المتعلم منها القدرة على إنتاج، وتأويل مختلف أنماط النصوص: الوصفية، السَّردية، الحجاجية ... من خلال التنمية المثلى للكفاءات الأربع.

7- خاتمة:

ماكان للمقاربات التعليمية أن تتطور في سعيها نحو تحقيق الكفاية التواصلية لدى المتعلم لولا تجاوزها للبعد اللغوي المحض للتواصل التعليمي في خلفيته السلوكية وانفتاحها على البعد المعرفي الفكري، والواقعي الاجتماعي مستندة في ذلك على ما ساهمت به النظريات اللسانية التي أتاحت الفهم الأفضل لكيفية استخدام اللغة في سياق التعليم وكيفية تعزيز التواصل بين المعلم والمتعلم، لتتمكّن هاته المقاربات التعليمية أخيرا من الانتقال من تلقين البنية اللغوية وبالتالي البنية المعرفية إلى مبدأ الاستعمال والتوظيف المتجدد والفعّال والمتكامل للمعرفة في مواقف حقيقية ما سيمكن من الدمج الحقيقي للتعلمات، وبالتالي التخلص من الاغتراب المدرسي، والتعليمي، واللغوي الذي كرسته المقاربات التقليدية.

8- نتائج:

- في حين ركزت المقاربة السلوكية على البنية المعرفية في ذاتها، وجمعها، وتصنيفها، وحفظها، واسترجاعها وتلقينها، اتجهت المدرسة البنائية إلى وجهة داخلية بتطوير الجانب المعرفي والفكري لدى المتعلم، لكن الكفة سرعان ما اعتدلت بإيلاء الجانب الخارجي ممثلا في البعد الاجتماعي والاستعمال المعرفي واللغوي الوظيفي والمتجدد المكانة التي يستحق.

-إن التخلص من السيطرة المطبقة في المدرسة السلوكية لا يعني استغناء المعلم عن الصرامة والانضباط في التعليم خاصة أمام صعوبة تغيير العادات التعلمية، الأمر أن دوره قد تطور فقط بناء على معرفته بالمتعلم بدليل أنه صار وصيا.

-هذه النظريات هدفها صناعة المواطن المستقبلي Le future citoyen غربيا، لكن في المنظومة التعليمية الجزائرية لم يتم تسطير الهدف الأساسي الذي تسعى المنظومة إلى تحقيقه لتحشد بعدها مختلف الآليات والإجراءات المجسّدة لهذا الهدف.

-البناء يقصد به بناء المعارف والمكتسبات وهو أصل التسمية.

-"التعلم" يكون على مستوى التلميذ، و "التعليم" على مستوى المعلم.

-عيب السلوكية تكوين أفراد مستقرين، في بيئة مستقرة "قسم"، لمجتمع غير مستقر.

-السلوكية تهدف إلى برمجة automatiser المتعلم، بينما البنائية والسوسيوبنائية تهدف إلى استقلالية autonomiser المتعلم.

-البنيوية"Structuralisme" ليست هي البنائية.

-يقصد بـ:"الفردية" جانبان: سلبي هو نقائص الفرد، وإيجابي وهو إبداعه.

-أكبر عائق يواجه تطوير الكفاية التواصلية لدى المتعلم وفقا لما تبنته المنظومة التعليمية الجزائرية من مقاربات هو بقاؤها مطمحا نظريا، وتعليمات عليا، ومجرد تشريعات وقوانين بعيدة عن أي ممارسة.

-تقول الدراسات الحديثة: "أن على الوالد أن يصادق ولده"، وهو ما تحاول كل من البنائية والسوسيوبنائية إسقاطه على كل من المعلم والمتعلم والهدف هو التقارب الفكري وتوفير بيئة وسيطة (بين العائلة والمجتمع)، يقوم فيها المتعلم بالأخطاء الكافية ويخضع لتقويم وقيادة مؤهلة ومثالية هدفها ليس بناء معارف تنتهي عند أبواب القسم ولكن "المجتمع"، وهو ما نقصده بوظيفية المعرفة والتعليم التي تسعى إليها كل من المقاربة النصية، المقاربة التواصلية، والمقاربة بالكفاءات بالتالي وظيفية المدرسة، بالقضاء على اغترابها وجعلها تنطلق من المجتمع ومشكلاته لترجع إليه بالحلول.

هوامش :

[1]ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ج15، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، مادة و ص ل، ص225.

[2]فاطيمة داود، كفاءة معلم اللغة العربية بين التواصل اللغوي والسياق الثقافي، 2016، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري،ع12، جامعة بسكرة، الجزائر، ص232.

[3]ينظر: باتريك شارودو ودومينيك مانغينو، معجم تحليل الخطاب، 2008، تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس، ص109-112.

[4]خالد لبصيص، 2004، التدريس العلمي والفني الشفاف بمقاربة الكفاءات والأهداف، دار التنوير، الجزائر، ص131.
[5]محمد صهود، يونيو2015، مفهوم الديداكتيك قضايا وإشكالات، التدريس مجلة كلية علوم التربية، العدد7، ص124.
[6]محمد الدريج، عودة إلى تعريف الديداكتيك أو علم التدريس، مارس2011، مجلة علوم التربية، عدد47، ص8.
[7]المرجع نفسه، ص11.
[8]ينظر: بشير إبرير، 2008، تعليمية النصوص، عالم الكتب الحديث، ط1، الجزائر، ص8.
[9]محمد صهود، مرجع سابق، ص128.
[10]علي تعوينات، التعليمية والبيداغوجيا في التعليم العالي، أفريل2010، الملتقى الوطني الأول حول تعليمية المواد في النظام الجامعي، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، ص6.
[11]المرجع نفسه، ص 6-11.
[12]المرجع نفسه، ص11.
[13]ينظر: محمد بلال الجيوسي، 2014، أنت وأنا مقدمة في مهارات التواصل الإنساني، ط2، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ص20.
[14]علي آيت أوشان، اللسانيات والتربية "المقاربة بالكفايات والتدريس بالمفاهيم"، 2014، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ص14.
[15]ينظر: الدليل البيداغوجي الصغير: (Le Mini Guide Pédagogique (le mini01في موقع:
http//www.Foad-spirit.net ، تاريخ الاطلاع: 10-03-2017 على الساعة 14:15.
[16]حمود طه، المقاربة بالكفاءات المفهوم والخلفية العلمية، مجلة المعارف، العدد5، ص254-255.
[17]عمر بيشو، ديداكتيك الكفايات والإدماج، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص13.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ج15، ط1، دار صادر بيروت، لبنان.
2. باتريك شارودو ودومينيك مانغينو، معجم تحليل الخطاب، 2008، تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس.
3. بشير إبرير، تعليمية النصوص، 2008، عالم الكتب الحديث، ط1، الجزائر.
4. حمود طه، المقاربة بالكفاءات المفهوم والخلفية العلمية، مجلة المعارف، العدد5.
5. خالد لبصيص، 2004، التدريس العلمي والفني الشفاف بمقاربة الكفاءات والأهداف، دار التنوير، الجزائر.
6. الدليل البيداغوجي الصغير (Le Mini Guide Pédagogique (le mini01 في موقع
http//www.Foad-spirit.net
7. علي آيت أوشان، اللسانيات والتربية "المقاربة بالكفايات والتدريس بالمفاهيم"، 2014، دار أبي رقراق للطباعة والنشر.
8. علي تعوينات، التعليمية والبيداغوجيا في التعليم العالي، أفريل2010، الملتقى الوطني الأول حول تعليمية المواد في النظام الجامعي، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية.

9. عمر بيشو، ديداكتك الكفايات والإدماج، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
10. فاطيمة داود، كفاءة معلم اللغة العربية بين التواصل اللغوي والسياق الثقافي، 2016، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ع12، جامعة بسكرة، الجزائر.
11. محمد الدريج، عودة إلى تعريف الديداكتيك أو علم التدريس، مارس2011، مجلة علوم التربية، العدد47.
12. محمد بلال الجيوسي، 2014، أنت وأنا مقدمة في مهارات التواصل الإنساني، ط2، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
13. محمد صهود، يونيو2015، مفهوم الديداكتيك قضايا وإشكالات، التدريس مجلة كلية علوم التربية، العدد7.